خزانة الأدب ج: 1 ص: 188
وممن سار في مجرى هذه القصيدة (يقصد لامية الطغرائي) ووزنها أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي أولها أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل وما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل قد ذقت شدة أيامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل أنظر إلى محاسن هذين الفحلين إلى الغاية التي تمثلا بها في الشمس وزحل وتأخر سوابق الأفهام عن معرفة السابق منهما إلى الغاية ومنها قوله وقد وجدت مكان القول ذا سعة وإن وجدت لسانا قائلا فقل لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل
خزانة الأدب ج: 1 ص: 189
لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل
وقد عن لي أن أجمع هنا ما حلا بذوقي من أمثال أبي الطيب المتنبي وإن كان فيها ما ولده من شعر أبي تمام كما ذكره ابن أبي الأصبع فإن القصد أن نصيرها عمدة لأهل الإنشاء إذا أوردوها في الوقائع التي تليق بها على اختلاف أنواعها فمن ذلك قوله
إذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل وقوله من قصيدة
أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا
وقوله من قصيدة
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام
وقوله ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
وقوله ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتني
ويعجبني قوله في الهجو وهو مما نحن فيه
فلو كنت امرأ تهجى هجونا ولكن ضاق قطر عن مسير
خزانة الأدب ج: 1 ص: 190
وقوله فقر الجهول بلا لب إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم خد المركب الخشن لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل تروق دفينا جودة الكفن

وقال من أبيات قوله عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما وقوله أيضا وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل أنعم ولذ فللأمور أواخر أبدا كما كانت لهن أوائل للهو آونة تمر كأنها قبل تزودها حبيب راحل جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل وقال من قصيدة وهي أبلغ ما يكون في المدح أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالاتها وقال من قصيدة وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما عمر ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر وإني رأيت الضر أحسن منظرا وأهون من مرأى صغير به كبر

خزانة الأدب ج: 1 ص: 191

ويعجبني من المديح منها شعر وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه وقال من قصيدة وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا ولا موت بأنقص من حياة أرى لهم معي فيها نصيبا عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا وما أظرف ما قال منها وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا قسا فالأسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع أن يذوبا وقال من قصيدة وهي التي ذكروا أنه ادعى فيها النبوة ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد وقال من قصيدة قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا إذا قدمت على الأهوال شيعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحا وأهوانا وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس عزيز حيثما كانا لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا ولا أسر بما غيري الحميد به ولو حملت إلي الدهر ملآنا وقوله من قصيدة فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الأراقم

خزانة الأدب ج: 1 ص: 192

من الحلم أن يستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روي سيفه غير راحم ولولا احتقاري الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهايم وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم وقال

من قصيدة وأحسب أني لو هويت فراقكم لفارقتكم والدهر أخبث صاحب فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عيشه مثل ذاهب بأي بلاد لم أجر ذوائبي وأي مكان لم تطأه ركائبي وتخلص إلى مديح طاهر ولكنه أتى في تخلصه بالعجائب فقال كأن رحيلي كان من كف طاهر فأثبت كوري في ظهور المواهب ما يقول أثبت كوري في ظهور المواهب إلا المتنبي ومن أبياته التي سارت أمثالا قوله إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحليم وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم ولكن تأخذ الأسماع منه على قدر القرائح والفهوم

خزانة الأدب ج: 1 ص: 193

وقال من قصيدة والهم يحترم الجسيم مخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاء منعم لا تخدعنك من عدو دمعة وارحم شبابك من عدوك ترحم وما أعظم ما قال بعده لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم والذل يظهر في الذليل مودة وأود منه لمن يود الأرقم ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم وقوله كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق ويعجبني قوله من أبيات يتمثل بها في كثرة الإحسان المفرط ولم تملل تفقدك الموالي ولم تذمم أياديك الجساما ولكن الغيوث إذا توالت بأرض مسافر كره المقاما وصار أحب ما يهدى إليه لغير قلى وداعك والسلاما وقال والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق وقال من قصيدة وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

خزانة الأدب ج: 1 ص: 194

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه وما استغربت عيني فراقا رأيته ولا علمتني غير ما أنا عالمه وقوله وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام وقال من قصيدة إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما تمر به الوحول وقوله رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وقوله يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت على حبي الزائل وقوله هل الولد المحبوب إلا تعلة وهل جلوة الحسناء إلا أذى البعل وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وإن يشتاق فيه إلى النسل وقال إذا ما الناس جربهم لبيب فإني قد أكلتهم وذاقا وقوله فما ترجي النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود وقوله ووجه البحر يعرف من بعيد إذا يسجو فكيف إذا يموج وقال ليس الجمال لأنف صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع وقوله مفتخرا وإنا إذا ما الموت صرح في الوغى لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا وقوله أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد وحيد من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد منها بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد وقوله وما كل وجه أبيض بمبارك ولا كل جفن ضيق بنجيب كأن الردى عاد على كل ماجد إذا لم يعوذ مجده بعيوب ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب وفي تعب من يجحد الشمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بضريب وقوله ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا ومن تكن الأسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا ولست أبالي بعد إدراكي بالعلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا ويعجبني من هذه القصيدة قوله في مديح سيف الدولة وقد كسر الدمستق على مرعش أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا وأدبر إذ أقبلت تستبعد القربا كذا يترك الأعداء من يكره القنا ويقفل من كانت غنيمته رعبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يلتقي الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

فحب الجبان النفس أوردها البقا وحب الشجاع الحرب أوردها الخربا

وما أحلى ما قال بعده

ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا
خزانة الأدب ج: 1 ص: 196
ومن أنصاف مطالعه التي يتمثل بها الناس واحر قلباه ممن قلبه شبم ونصفه الثاني لأجل تمام شخص المطلع ومن بجسمي وحالي عنده سقم ويعجبني من هذه القصيدة قوله يخاطب سيف الدولة ويشير إليه أنه سمع فيه كلام الأعداء وقد أحضرهم لمواجهته ولم يخرج عن إرسال المثل يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم ومما سار من أمثالها قوله إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم وبيننا لو رعبتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم ومنها وليس لمثله مثيل إذا ترحلت عن قوم وقد قرروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم وما أحلى ما قال بعده شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم وقال من أبيات وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا وقال من قصيدة وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خزانة الأدب ج: 1 ص: 197
وقوله لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا وقوله لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفس فخرت لا بجدودي وما أحلى ما قال من غزلها أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود منها أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود وقال من قصيدة وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق وقوله من قصيدة تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول وما أحلى ما قال بعده وما زلت طودا لا تزول مناكبي إلى أن بدت للضيم في زلازل وله من قصيدة ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي ولا أظن بنات الدهر تتركني حتى تسد عليها طرقها هممي وما ألطف ما قال منها أرى أناسا ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
خزانة الأدب ج: 1 ص: 198

وقال وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره وقوله إذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتا في غير موضعه جهل وقال من قصيدة فموتي في الوغى عيشي لأني رأيت العيش من أرب النفوس وقال من أخرى إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ترمي امرأ غير رعديد ولا نكس وقال خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا وقال أيضا يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يبوح وقال أيضا وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء وقال أيضا وشغل النفس عن طلب المعالي يبيع الشعر في سوق الكساد ومنها وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد وما العضب الطريف وإن تقوى بمنتصف من الكرم التلاد فإن الجرح يدمي بعد حين إذا كان البناء على فساد وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد وما أحلى قوله من قصيدة إني وإن لمت حاسدي فما أنكر أني عقوبة لهم كفاني الذم أنني رجل أكرم مال ملكته الكرم وما أحلى ما قال بعده يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم وقال أيضا خليلك أنت لا من قلت خلي وإن كثر التجمل والكلام ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

خزانة الأدب ج: 1 ص: 199

وما أحلى قوله منها تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام ومما سار من أمثالها لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام تروع ركانة وتذوب ظرفا فما ندري أشيخ أم غلام وقال من قصيدة أظمتني الدنيا فلما جئتها مستمطرا أمطرت علي مصائبا وقال منها خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا وقال من غيرها ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم وقوله أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء إن الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء وقال من قصيدة لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه وما أحلى ما قال بعده إن القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه وما أحلى ما قال من قصيدة إذا ما قدرت على نطفة فإني على تركها أقدر أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والقنا أحمر

خزانة الأدب ج: 1 ص: 200

ويطربني من مديحها قوله منها أيضا كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر وقال فلا تطمعن من حاسد في مودة وإن

كنت تبديها له وتنيل يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول وقوله وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا وقال ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا وما أحلى ما قال بعده إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى ويعجبني منها في افتخاره وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا ومن أمثالها فدع كل صوت بعد صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا ولقد أجاد في مديحها بقوله إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا ومن الأمثال السائرة مطلع هذه القصيدة لكل امرئ من دهره ما تعودا وقال من قصيدة وما التيه ظني فيهم غير أنني بغيض إلي الجاهل المتغافل

خزانة الأدب ج: 1 ص: 201

وقوله وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب وما ألطف ما قال بعده ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب وكم ذنب يولده دلال وكم بعد يولده اقتراب وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب ومن مطالعه التي سارت أمثالا على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرام ويعجبني من مديحها إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقي عليه الجوازم وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم وقال من قصيدة وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرائم وقال من غيرها وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق وقال من قصيدة وما في سطوة الأرباب عيب ولا في زلة العبدان عار

خزانة الأدب ج: 1 ص: 202

وقال من قصيدة وإذا لم تجد من الناس كفؤا ذات خدر أرادت الموت بعلا وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى وما أحلى ما قال بعده أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وقال من قصيد رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا ومن أنصافها هكذا هكذا

وإلا فلا لا وقال من قصيدة مطلعها الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكماة عوالي المران وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوان وقال أيضا وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول وقال من قصيدة ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

خزانة الأدب ج: 1 ص: 203

ومن مطالعه التي سارت أمثالا كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا وقوله منها إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا خلقت ألوفا لو رددت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا ومن أنصافها السائرة ومن قصد البحر استقل السواقيا وقال أيضا فارم بي ما أردت مني فإني أسد القلب آدمي الرواء وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرى من الشعراء وقال من قصيدة فما الحداثة عن حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب ويعجبني من مديحها كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب إذا اعترته أعاديه بمسألة فقد عرته بجيش غير مغلوب وقال أيضا وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده وما أحلى ما قال بعده وفي الناس من يرضى بميسور عيشة ومركوبه رجلاه والثوب جلده ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد أجده وقال إذا حللت مكانا بعد صاحبه جعلت فيه على ما قبله تيها

خزانة الأدب ج: 1 ص: 204

وقوله وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أبجل عنده وأكرم منها إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم أصادق نفس المرء من قبل جسمه وأعرفها من فعله والتكلم وأحلم عن خلي وأعلم أنه متى أجزه حلما من الجهل يندم وما كل ناو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم منها رضيت بما ترضى به لي محبة وقدت إليك النفس قود المسلم وقوله وإذا الحلم

لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد وإذا كان في الأنابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد وقوله وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب منها وأجاد إلى الغاية واظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب وقال من قصيدة لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن فما يديم سرورا ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن وقال من قصيدة ومراد النفوس أهون من أن تتعادى فيه وأن تتعانى

خزانة الأدب ج: 1 ص: 205

غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجاعانا وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا وله من قصيدة ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان وقال لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والأقدام قتال وقال ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام وما أحلى ما قال بعده ولم أر في عيوب الناس نقصا كنقص القادرين على التمام وملني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام ومن اختراعاته المخترعة قوله منها ويشير إلى حمى أصابته وكانت تغشاه إذا أتى الليل وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقام إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام وتصدق وعدها والصدق شر إذا ألقاك في الكرب العظام فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حم اعتزامي وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام

خزانة الأدب ج: 1 ص: 206

وقوله وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب وما العشق إلا غرة وطماعة يمرض قلب نفسه فيصاب أعز مكان في الدنا ظهر سابح وخير جليس في الزمان كتاب منها في المديح قوله في كافور تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثني عليه يعاب إذا نلت منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب وما أحلى ما قال بعده وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا

له كل يوم بلدة وصحاب وقوله من اقتضى بسوى الهندي حاجته
أجاب كل سؤال عن هل بلم منها ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة
بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم لا تشتكون إلى خلق فتشمتهم
شكوى الجريح إلى العقبان والرخم وكن على حذر للناس تستره
ولا يغرك منهم ثغر مبتسم منها أتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما
النفوس تراه غاية الألم ومن أمثاله التي سارت في هجو كافور
قوله العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الخز مولود لا
تشتر العبد إلا والعصى معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
خزانة الأدب ج: 1 ص: 207
ما كنت أحسبني أبقى إلى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود
من علم الأسود المخصي مكرمة أقومه البيض أم آباؤه السود
ومن أمثاله
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى
ومن أنصافه التي سارت أمثالا
ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وقال من قصيد
قد كنت أحذر بينهم من مثل ذا لو كان ينفع خائفا أن يحذرا أعطى
الزمان فما قبلت عطاءه وأراد بي فأردت أن أتخيرا وقال من
قصيدة وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان وقوله
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل أيدينا
بأرواحنا على زمان هي من كسبه لو فكر العاشق في منتهى
حسن الذي يسبيه لم يسبه يموت راعي الضأن في جهله موتة
جالينوس في طبه وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في
حربه فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه وقال من
قصيد إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى